الصباح الإسلامية
08
العدد 2672 - السنة التاسعة
الجمعة 22 ربيع الآخر 1438 - الموافق 20 يناير 2017
Friday 20 January 2017 - No.2672 - 9th Year

أقسم به الله تعالى في كتابه الكريم

«والطور وكتاب مسطور»

الطور الذي هو الجبل الذي كلم الله عليه نبيه موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام، وأوحى إليه ما أوحى من الأحكام، وفي ذلك من المنة عليه وعلى أمته، ما هو من آيات الله العظيمة، ونعمه التي لا يقدر العباد لها على عد ولا ثمن. وقيل أيضا: عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي أَشْتَكِي فَقَالَ « طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ » فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ يَقْرَأُ بِالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ . يقسم تعالى بمخلوقاته الدالة على قدرته العظيمة أن عذابه واقع بأعدائه وأنه لا دافع له عنهم فالطور هو الجبل الذي يكون فيه أشجار مثل الذي كلم الله عليه موسى وأرسل منه عيسى وما لم يكن فيه شجر لا يسمى طورا إنما يقال له جبل

ويقع جبل الطور في شبه جزيرة سيناء بالقرب من كل من دير سانت كاترين وجبل كاترين، التي تعتبر حاليا جزءا من جمهورية مصر العربية، ويقع تحديدا في جنوب سيناء، يرتفع هذا الجبل عن سطح البحر حوالي 2290 متر. ارتبط هذا الجبل العظيم برسول الله موسى، فموسى هو واحد من الأهم الرسل الذين أرسلهم الله تعالى إلى البشرية ليخرجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ويحرر شعبه بني إسرائيل مما لحق بهم من ظلم وطغيان وتجبر فرعوني. فقد استعبدهم فرعون استعبادا كبيرا لا نظير له، فاصبحوا مهانين في الأرض. ومن هنا ارتبط هذا الجبل بهذا الرسول العظيم، فهذا الجبل هو ذات الجبل الذي صعد عليه موسى وكلم ربه وتلقى عنه ما عرفت بالوصايا العشر، وهي الوصايا ذاتها والتي توجد عند كل ديانة من الديانات الإبراهيمية، اليهودية والمسيحية والإسلام. ومن هنا كان هذا الجبل واحدا من أفضل الجبال الموجودة على الأرض عند الله تعالى. وهذا واضح من ذكره وتعظيم شانه في كتاب الله تعالى القرآن الكريم. طبيعة جبل الطور يمكن لمن صعد هذا الجبل أن يرى جمال الطبيعة الخلاب من أعلى هذا الجبل، ومن هنا كان هذا الجبل العظيم نقطة جذب سياحية ذات أهمية كبيرة جدا وعالية. ففي فترتي غروب الشمس وشروقها يمكن للناظر أن يرى العديد من السلاسل الجبلية المحيطة وبأجمل صورة وشكل يمكن أن يراه الإنسان. ففي هذه الأوقات يكون المنظر أشد جمالا من أي وقت آخر من أوقات اليوم. الفرق بين جبل الطور و جبل فلسطين عند ذكر جبل الطور، يختلط على السامع جبل الطور الموجود على أرض فلسطين. فيظن أن هذا الجبل هو ذاته الموجود في كتاب الله تعالى، إلا أن الجبل الموجود في الكتاب هو جبل سيناء، وليس جبل فلسطين. وجبل فلسطين هو الجبل الذي يوجد في أرض الجليل الفلسطينية، في الشمال من منطقة مرج بن عامر، وهو جبل يمكن أن يتم تمييزه من أماكن بعيده بسبب بروزه وتميزه عما يحيط به من الأراضي المنبسطة. ولهذا الجبل ارتباط برسول الله تعالى المسيح - عليه السلام -، وبالديانة المسيحية

و اشتهر جبل موسى - عليه السلام- باسم طور سيناء والذي أورده كتاب الله -عز وجل-، فقد قال تعالى: (والتين والزيتون، وطور سينين، وهذا البلد الأمين). يقع هذا الجبل في جنوب صحراء سيناء في جمهورية مصر العربية؛ حيث يبلغ ارتفاع هذا الجبل حوالي ألفين وثلاثمئة متر تقريبا. سمي هذا الجبل المقدس بهذا الاسم نسبة إلى نبي الله موسى -عليه السلام- الذي عاش في مصر، وانتقل إلى بلاد الشام في مرحلة لاحقة من حياته، وموسى -عليه السلام- هو واحد من أعظم رسل الله تعالى؛ فهو من أولي العزم من الرسل، أرسله الله تعالى إلى فرعون في مصر حتى يخرج بني إسرائيل من الاستعباد والذل، وقد دارت أحداث عظيمة بين موسى وفرعون على الأرض المصرية انتهت بخروج موسى بقومه وعبورهم البحر بعد أن شقه الله تعالى أمامهم، وأغرق فرعون وجنوده فيه. نال هذا الجبل تلك القدسية العالية كونه الجبل الذي كلم عليه موسى ربه، وهو الجبل الذي تلقى عليه الوصايا العشر أيضا وفقا للديانات السماوية الثلاثة: اليهودية، والمسيحية، والإسلام. طور سيناء أو جبل موسى يعتبر من أشهر الجبال في مصر والمنطقة بأسرها أيضا، وهو مقصد سياحي هام بالنسبة للعديد من سكان الأرض، فمن ينظر إلى الجبل من أعلاه بإمكانه أن يرى مشاهد رائعة من الجبال المحيطة بهذا الجبل، كما أن مقدار الروحانية التي تهبط عليه عالية جدا كونه ارتبط بواحد من أقدس الشخصيات الإنسانية على الإطلاق. بالقرب من جبل موسى في سيناء يقع الجبل المعروف باسم جبل كاترين، والذي يتضمن على دير سانت كاترين. وقد أقيم على جبل موسى الذي يعتبر وفقا للمعتقدات الدينية من أفضل الجبال عند الله تعالى جامع صغير وكنيسة يونانية، كما ويشهد هذا الجبل هطولات ثلجية في فصل الشتاء كما في باقي المناطق. جبل موسى في المغرب وهناك جبل آخر يحمل الاسم نفسه ولكنه يقع في المملكة المغربية إحدى دول العالم العربي والتي تقع في أقصى الغرب من الوطن العربي، في الجهة المقابلة لإسبانيا الواقعة في القارة الأوروبية. يقع جبل موسى في شمال المغرب على وجه التحديد، على جانب مضيق جبل طارق الأفريقي، في مقابل الصخرة التي تعرف باسم صخرة جبل طارق، هذا ويعتبر جبل موسى أيضا واحدا من أعمدة هرقل، وهذا ما قال به مؤنث هاشو في مؤلفاته عما يعرف باسم الجبل الإسباني في شمال المغرب، يُقدّر ارتفاع جبل موسى في المغرب بحوالي ثمانمئة وخمسين مترا تقريبا، وقد سمي هذا الجبل بهذا الاسم نسبة إلى القائد موسى بن نصير.

أوصى به نبي الرحمة وحث على إكرامه والعناية به

اليتيم .. لا تقهر ولا تعنف

لكل منّا في هذه الدنيا نصيبه وحظه منها، فهناك من منّ الله عليه وأعطاه كل شيء من النعم المال والأهل والحياة السعيدة، وهناك من حرمه الله من شيء يعزّ عليه كثيرا ليبتليه، لكن إن صبر على ابتلائه سبحانه كافئه الله بالكثير الكثير من نعمه وجنته. فبعض الناس من حرمهم من نعمة الأبوّة، فحرم من العيش في ظل والده لكن الإسلام لم يغفل عن ذكره في شريعته والحرص عليه، فمن هو اليتيم؟ اليتيم هو من فقد أباه قبل أن يبلغ سن الحلم والبلوغ، فإذا بلغ الحلم زال عنه هذا اللقب. واليتم لغة تعني الانفراد، فمن عاش وكبر بدون أب فهو يتيم. والسبب في تسميته بهذا الاسم أن الإنسان يفقد من يعتني به ويكفله في مرحلة الصغر حين يكون في أشد الحاجة لمن يأويه ويعتني به ويرعاه. أما في البهائم فمن فقد أمه هو اليتيم، ويطلق على من فقد أباه وأمه معا «لطيم»، أما فقد أمه دون أبيه فهو «العجيّ». بغض النظر عن المسميات فإن من فقد أباه أو أمه أو الاثنين معا في صغره فهو شخص بحاجة إلى رعاية وحنان من حوله ليعوضوه عن خسارته الكبيرة في هذه الحياة. لقد حرصت شريعتنا الإسلامية على الإهتمام باليتيم وحقوقه ورعايته، فقد ورد ذكر اليتيم في القرآن الذين وعشرين مرّة، كانت في مواقع تعرض الرحمة الإلهية بهذا الإنسان وإيصاء الناس به، وفي مواقع أخرى كانت تعرض لبيان حقوقه الاجتماعية والمالية في المجتمع حتى لا يظلم؛ يقول سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: «وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة». (سورة البقرة: 83) فمن مظاهر العناية الإلهية باليتيم إيصاء الناس به، واعتبار رعاية اليتيم من أعمال الإحسان التي يقوم بها المسلم، وشدّد على أهميّة معاملته بالحسنى وعدم التعدي على حقوقه والحفاظ عليها. ولنا في قصص القرآن الكريم أكثر العبرات في ذلك، منها قصة سيدنا موسى مع الخضر الذي اصلح جدارا لغلامين يتيمين على الرّغم من أنّ أهل القرية لم يكرموهما، وذلك لأنّ والدهما كان رجلا صالحا، وقد تعجب سيدنا موسى من حكمة الله تعالى ورحمته فيهما؛ قال تعالى: «وأمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري». (سورة الكهف: 82) أمّا حقوقه الإجتماعيّة فقد حرص الله سبحانه وتعالى عليها كل الحرص؛ فاليتيم إنسان مستضعف يستقوي عليه الأقوياء والظالمين؛ ولذلك فإنّ ديننا دين العدل والمساواة خصّه بحقوق اجتماعيّة له لا لغيره. فمن هذه الحقوق أوّلا إيواء اليتيم بقوله سبحانه وتعالى: «ألم يجدك يتيما فآوى» فالإنسان يحتاج إلى مكان يأويه، مكان يحصل فيه على حنان وصدر حنون يغمره ويبث يشعر بالراحة والإلفة فيه. قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «خير بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه ، وشر بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه». كما أنّ من حقوقه الاجتماعية الإنفاق عليه؛ قال تعالى: «ووجدك عائلا فأغنى». فهو صغير مسكين لا يملك من ينفق عليه، يحتاج لمن يطعمه ويكسوه. ومن حقوقه أيضا حقه في التربية؛ قال تعالى: «ووجدك ضالا فهدى». فله حقه في التربية والهداية. ومن حقوقه أيضا الرفق به؛ قال تعالى:

«فأما اليتيم فلا تقهر». فالرفق به وعدم قهره والنهر به وإذلاله هو حق من حقوق اليتيم، فيكفيه ما يشعر به من فقده لأبيه. كما أنّ الإسلام حرص في تشريعه على ترسيخ حقوقه المالية حتى لا تضيع هباء منثورا في ظل الإستقواء عليه لضعفه وقلة حيلته. فالإسلام حضّ على رعاية مال اليتيم سواء أكان ميراثا أو هبة، وعدم الإعتداء عليها. فعلى كافل اليتيم الإستعفاف وعلى كافل الفقير أن ينفق عليه بالمعروف حتى ينالوا جزاء كافل اليتيم ولا يحل عليهم غضب الله ولعنته. كما أنّ الإسلام حدّد للوصاية المالية على مال اليتيم وقتا محدّدا وذلك ببلوغ سن البلوغ والرشد، حتى يكون قادرا على استلام أمواله وإدارتها. كما أنه لم يمانع من التجارة بمال اليتيم للحرص عليها وعدم ضياعها، لكنه حصر ذلك بالإحسان؛ يقول تعالى: «ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن» (سورة الإسراء: 34). وقد حذر الله سبحانه وتعالى من أكل مال اليتيم فيقول: «إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا». (سورة النساء: 10) إنّ الإسلام حرص على اليتيم وجعل جزاء كافله قربه من الرسول «صلى الله عليه وسلم» وجنّه له، يقول رسولنا الكريم: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بالسبّابة والوسطى وفرّج بينهما شيئا». رواه البخاري. وقد كان خاتم الأنبياء يتيما لكن الله سبحانه وتعالى تكفله من عنده ومنّ عليه بالرسالة وعوّضه عن فقده، فالله رحيم بعباده ولا ينسى أحدا.

التقوى نور

تقوى الله في السر والعلن

إن تقوى الله تبارك وتعالى هي السبب العظيم في تحصيل سعادة الدنيا والآخرة، قال الله تعالى:(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا × وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ). لقد كانت التقوى هي وصية الله عز وجل للأولين والآخرين. قال تعالى: (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ) والإخلاص هو أصل قبول الأعمال، فلا يقبل الله من الأعمال إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم، فلم يشرك صاحبها فيها مع الله غيره، ولا يقصد بها رياء ولا سمعة ولا شهرة ولا محمدة ولا ثناء من أحد، قال الله تعالى): وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ(وقال تعالى:(فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) وقال تعالى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم وهو قدوة المخلصين): قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ × لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) ، وقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم: (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ × وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ) وقال سبحانه) :وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ × بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ(ولكون الشرك يحبط الأعمال ويضيع ثوابها حذر الله عز وجل منه عباده، كما في الآيات السابقة، وكما في قوله تعالى: (مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) وقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) وقال عز وجل: (وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) وفي الحديث القدسي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه)) رواه مسلم رحمه الله، والرياء هو الشرك الخفي الذي يبطل الأعمال ويفوت الثواب، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)، وعن جندب بن عبد الله بن سفيان رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((من سمّع سمع الله به، ومن يرائي يرائي الله به)) متفق عليه. قال النووي رحمه الله ((سمّع)) بتشديد الميم ومعناه أظهر عمله للناس به ((سمع الله به)) أي فضحه يوم القيامة. ومعنى ((من رأى، رأى الله به)) أي من أظهر للناس العمل الصالح ليعظم عندهم، (رأى الله به) أي أظهر سريرته على رؤوس الخلائق. والاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما نتقرب به إلى ربنا هو الأصل الثاني الذي يترتب عليه قبول الأعمال، فقد أمرنا الله عز وجل باتباعه وحذرنا من مخالفته، فقال تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ × قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) وقال تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) وقال تعالى: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ). والرسول صلى الله عليه وسلم لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أن بلغ الناس ما أنزل إليه من ربه أكمل البلاغ، وبعد أن بين للناس ما نزل إليهم أتم بيان، كما قال الله تعالى له: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) ، وكما قال جل شأنه: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) وقد أنزل الله عز وجل عليه مصداق ذلك، حيث قال سبحانه: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) فكل ما لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم دينا فليس اليوم بدين. وفي الحديث الصحيح، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد(رواه مسلم رحمه الله، وقال صلى الله عليه وسلم: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد(متفق عليه. فالواجب على كل مسلم ومسلمة أن يتقيا الله عز وجل، وأن يخلصا في أعمالهما وأن يتقيدا بكتاب الله وسنة رسوله أوصيكم أيها الأخوة في الله بالحرص على التواصي بالحق، والصبر فيما بينكم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى.

حث عليها الرسول في السنة النبوية المطهرة

الأخلاق الحسنة تضاعف الأجر والثواب

قال صلى الله عليه وسلم: ((إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم النهار)) رواه أبو داود (4798)، وأحمد (187/6) (25587)، والحاكم (128/1)، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في ((صحيح الجامع)) (1620)، وقال صلى الله عليه وسلم: ((إن المسلم المسدد ليدرك درجة الصوام القوام بآيات الله عز وجل لكرم ضريبته لكرم ضريبته: طبيعته وسجيته. ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (80/3)، وحسن خلقه)) رواه أحمد (177/2) (6648)، والطبراني في ((الكبير)) (58/13)، قال المنذري في ((الترغيب والترهيب)) (4009): رواه أحمد والطبراني في الكبير ورواة أحمد ثقات إلا ابن لهيعة. وقال الهيثمي في ((المجمع)) (25/8): رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح.